رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة الإسراء | من الأية 49 إلى 99

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم - 00:00:00

تنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يقول الله جل وعلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا المراد بالناس هنا عموما او - 00:00:27

كفار قريش لان الاية مكية وهذه شبهة اوردها الله جل وعلا في القرآن في مواضع متعددة واجاب عنها جل وعلا بجواب مقلق الكفار لانهم تعجبوا من ان يكون الرسول من الله جل وعلا - 00:00:55

بشرا من جنسهم ولم يكن ملكا من الملائكة فاجاب الله جل وعلا في ايات متعددة لان كون الرسول بشرا نعمة من الله جل وعلا على عباده اذ لو كان ملكا من الملائكة - 00:01:39

ما استطاعوا الفهم عنه ولا استطاعوا سؤاله عما يشكل عليهم لان مفاهمة الناس اذا هو من غير جنسهم غير ممكنة فلو كان المرسل اليهم من غير جنسهم ما تفهموا اياه - 00:02:21

وما استفادوا منه وحملهم ذلك على التكليف بعدم الفحم واما وقد ارسله الله جل وعلا من جنسهم ويشعر بما يشعرون به ويحس بما يحسون به ويعرف ما يطيقونه وما لا يطيقونه - 00:03:00

ويعرف مدى ادراكهم وعقولهم وهذه نعمة من الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال جل وعلا لقد جاءكم رسول من انفسكم - 00:03:35

عزيز عليهما عنتم. حريص عليكم للمؤمنين رؤوف رحيم وقال جل وعلا كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم. ويعلمكم الكتاب والحكمة. ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون - 00:04:04

فهذه نعمة عظيمة من الله جل وعلا على عباده من ارسل اليهم رسولا بشرا من جنسهم يخاطبهم بما يعرفون يخاطبهم بلغتهم التي يدركونها ويتفاهم واياهم ويسألونه ويوضح لهم ما يشكل عليهم - 00:04:36

من امر دينهم بفعله وقوله وتقريراته هذه نعمة عظيمة وانما من جهل الكفار اعترضوا قالوا كيف يقول الرسول بشرا يقول الله جل وعلا عنهم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين - 00:05:07

ان لهم قدم صدق عند ربهم وقال الله جل وعلا ذلك بانه كان تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا وقال جل وعلا عن فرعون وملأه انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون - 00:05:38

يقول الله جل وعلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا سيأتي الجواب فيما بعد وما منع الناس المراد بالناس كما تقدم - 00:06:10

العموم لان اكثر الناس غير مؤمنين اول مراد كفار قريش منع الناس ان يؤمنوا الناس مفعول اول لمنع وان يؤمنوا عن المصدرية وما بعدها مسبوكة بمصدر في محل نصب المفعول الثاني - 00:06:33

اذ جاءهم الهدى اذ ظرفية يعني وقت مجيء الهدى اليهم اين الفاعل قوله الا ان قالوا او قالوا اجاء بعث الله بشرا رسولا. ان قالوا ان

وما بعدها مشبوكة بمصدر - 00:07:04
في محل رفع فاعل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا قولهم الا قولهم الذي منعهم عن الايمان منع الناس عن الايمان قولهم بعث الله بشرا رسولا الهمزة للاستفهام - 00:07:31
الانكار يعني يستنكرون هذا الشيء ان يكون المبعوث من قبل الله جل وعلا رسولا بعث الله بشرا بشرا مفعول لبعث ورسولا في قوله جل وعلا الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا - 00:08:03
اي ان هذه الشبهة مجرد قول باللسان وليست حقيقية موجبة للرد وانما هو مجرد قول من الكفار جاء الجواب قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين الله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا - 00:08:40
قل لهم في استنكارهم واستفهامهم هذا لو كان في الارض ملائكة لو استوطن الارض من الملائكة اناس مستمرون جالسون فيها فكان رسولهم من جنسهم ملكا ان الله جل وعلا يرسل - 00:09:21
لكل طائفة من جنسهم لو كان في الارض سكان من الملائكة يمشون يعني مستقرين فيها مستوطنين مطمئنين ثابتين لا يصعدون الى السماء لانه لو كانوا يصعدون الى السماء لما احتاجوا الى ان يرسل اليهم رسول في الارض - 00:10:00
لكن اذا لو كان فيها ناس لا يصعدون الى السماء فانزل الله عليهم من السماء ملكا. يعني من جنسهم فانتم بشر ارسل الله اليكم بشرا من جنسكم ملائكة في الارض - 00:10:32
يرسل الله اليهم من السماء ملكا من جنسهم لنزلنا عليهم من السماء ملكا ملكا مفعول ينزلنا رسولا حال كما تقدم في الذي قبله فالكفار استشكلوا في موطن لا اشكال فيه - 00:10:55
واعترضوا على ما هو نعمة من الله جل وعلا. لا يستوجب الاعتراض فليستوجبوا الحمد والشكر لله جل وعلا كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم - 00:11:30
وعدد النعم عليهم فقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم هذه نعمة ثم قال جل وعلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا قل يا محمد لما - 00:11:52
كذبتموني يا كفار قريش فيما جئتكم به من عند الله جل وعلا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم يشهد علي جل وعلا بالبلاغ ويشهد عليكم بالتكذيب والرد قل يا محمد يكفي - 00:12:32
دليلا على صدق ان الله جل وعلا مطلع علي وعلى ما صدر مني لان الله جل وعلا لو لم يصدقني ويشهد لي بما قلت ما امهلني اكذبوا عليه ويتركني ان الله جل وعلا - 00:13:12
لا يمهل من يكذب عليه يفضحه كما فضح بعض الكذبة كمسيلمة لما ادعى النبوة لا يعرف في الملأ الا بمسيلمة الكذاب صارت كلمة الكذاب مع اسمه لانه كذاب وفضحه الله جل وعلا - 00:13:52
واظهر عيوبه للناس حتى الموالين له يعرفون كذبة وضيوفه يعرفون كلمة فحينما استضافه عمرو بن العاص قبل ان يسلم قال له مسيلمة ماذا نزل على صاحبكم قال نزل عليه كذا وكذا من القرآن - 00:14:33
وعصمت قليلا ثم قال وانا نزلي علي مثل ذلك وقسم قص على عمرو بن العاص وقال ماذا تقول يا عمر ايهما احسن قرآن ام قرآن صاحبكم قال له والله انك تعلم اني اعلم انك كاذب - 00:15:15
لانه عمرو بن العاص وان كان في وقت المخاطبة هذه كافر ويبغض الرسول صلى الله عليه وسلم لكن ما اراد ان يصدق مسيلمة لانه لو صدقه لكان هذا دليلا على نقص عقله - 00:15:36
ويستنقصه مسيلمة اذا صدقه. قال والله انك تعلم اني اعلم انك كاذب واضح والله جل وعلا يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الكفار شباب الله شهيدا بيني وبينكم - 00:15:56
لو كنت كاذبا ما امهلني وما تركني ولولا ان الله جل وعلا اقرني على هذا ما تركني لان الله جل وعلا قال في اية اخرى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوكيل. فما منكم من - 00:16:20

احد عنه حاجزين لو تقول على الله وكذب عليه ما تركه ولا يمكن ان يكذب على الله ويتركه وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه الله جل وعلا كان بعباده خبيرا بصيرا - 00:16:47
كبيرة باحوالهم الخفية مصيرا باعمالهم الظاهرة وهو جل وعلا يعلم الظاهر لا تخفى عليه خافية فلو كان عليه الصلاة والسلام كاذبا وحاشاه ان يكون كذلك ما اقره الله جل وعلا لان الله مطلع - 00:17:17
فتأييده بالمعجزات دليل واضح على شهادة الله له بالصدق فهو جل وعلا عالم باحوال عباده لا تخفى عليه ثم غير جل وعلا ان الامر اليه وحده ليس له شريك في امره - 00:17:52
وان الهداية وانه يهدي من يشاء ويظل من يشاء يهدي من يشاء بتوفيقه ورحمته واحسانه ويضل من يشاء بعدله وحكمته جل وعلا وقال تعالى ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل - 00:18:34
فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبخما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا في هذه الاية وعيد شديد لمن اعرض عن طاعة الله - 00:19:06
وبيان ان الامر جل وعلا اليه وحده ومن يهد الله فهو المهتدي والهداية بداية التوفيق والالهام ليست للنبي صلى الله عليه وسلم ولا الى غيره من الخلق وانما الهداية بيد الله جل وعلا - 00:19:46
والهداية التي بيد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن دعا الى الله على بصيرة هداية الدلالة والارشاد لان الله جل وعلا قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم ستذل وترشد ودلالا فهداية الدلالة له صلى الله عليه وسلم ولغيره ممن دعا الى الله على بصيرة - 00:20:15
واما هداية التوفيق والالهام فهذه لله وحده ومن يهد الله فهو المهتدي فهو الموفق ومن يضلل يحرمه الهداية ولا يوفقه للرشد والصواب فلن تجد لهم اولياء من دونه لا تجد له وليا يرشده ويهديه - 00:20:48
ويوفقه وهو مخذول مبعد عن رحمة الله لا يستطيع احد ان يقربه من الله جل وعلا ومن يضلل فلن تجد لهم من يهد الله فهو المهتدي فهو مفرد جاءت على لفظ من من يهدي الله - 00:21:22
ومن يضلل فلن تجد لهم جاء بلفظ الجمع على معنى من لان من لفظها لفظ المفرد ومعناها فلن تجد لهم اولياء من دونه ثم توعد من عصى الرسول صلى الله عليه وسلم وكذبه - 00:21:54
واعرض عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يحشرون على وجوههم في الصحيحين عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس على وجوههم - 00:22:23
قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم او كما قال صلى الله عليه وسلم والامر الى الله جل وعلا وثبت في السنة ان الناس يحشرون على ثلاثة اصناف - 00:22:50
على مطايا راكبين وما شئنا ساعين وعلى وجوههم تسحبهم الملائكة الى النار يمشي على وجهه يضع بوجهه كل حدب وشوك كما ورد تسوقهم الملائكة شوقا ومنهم من يسحب سحبا على وجهه - 00:23:16
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ما صفتهم عميا لا يبصرون ورقما لا يتكلمون ولا ينطقون وصما لا يسمعون فقدوا هذه الحواس المهمة والهامة في حياة المرء في ساعة احوج ما كانوا اليها - 00:23:56
لانها كانت معهم في الدنيا فلم ينتفعوا بها لما خلقت له وكانت اذانهم صما عن الحق والسنتهم خرص عن الكلام بالحق واعينهم عمي النظر الحق لعن الله جل وعلا ابصارهم - 00:24:34
واخرس السنتهم واصم اذانهم عقوبة لهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وقد ورد انهم يرون كما في قوله جل وعلا ورأى المجرمون النار وظنوا انهم واقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا - 00:25:04
ورد انهم يسمعون وورد انهم ينطقون يدعون وقالوا يا مالك ليقضي علينا ربك قال انكم ماكثون والجواب ان احوال يوم القيامة متعددة قد يكون في حالة الحشر والمحشر بهذه الصفة التي ذكر الله جل وعلا - 00:25:40
ثم بعد ذلك يرد اليهم ابصارهم فيرون جهنم وترد اليهم اسماعهم ويسمعون وزيدها وما فيها وترد اليهم السنتهم وينطقون ويدعون

على انفسهم بالويل والثبور احوال يوم القيامة متعددة وهذه الاية - 00:26:19
فيها تخويف شديد لمن اعرض عن طاعة الله ولمن سمع الحق فلم يستجب له ولمن رأى طريق الهدى فلم يسلكه فهو متوعد بهذا الوعيد الشديد والعياذ بالله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم. يمشون على وجوههم - 00:27:04
يضعون الارض بحجارتها وشوقنا وما فيها بوجوههم حالة كونهم عميا بكما سما مأواهم بعد ذلك اسكنهم ومآلهم ومستقرهم جهنم اسم من اسماء النار التي اوقد عليها الف سنة حتى احمرت - 00:27:44
ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة كلما خبت سعيرا ثبت قال ابن عباس رضي الله عنهما سكنت وقال مجاهد طفئت يعني طفئ لها ظهر - 00:28:27
وهل يتضمن هذا تخفيف العذاب عنهم؟ لا لان الله جل وعلا قال لا يخفف عنهم العذاب وانما حالة لا تخبوا اللهب والشعير والعياذ بالله قبل ان يخف كلما خنت يستمر وقودها باستمرار - 00:29:02
وهي لا تنطفئ ولا يخف عليهم العذاب بل وكل بها ملائكة زيادة عذاب زدناهم سعيرا وكما قال الله جل وعلا مخاطبا لهم خطاب تبكيك وتوبيخ فلن نزيدكم الا عذابا كلما جئوا الى الله جل وعلا يطلبون تخفيف العذاب - 00:29:57
يرد عليهم اخشئوا فيها ولا تكلمون ويرد عليهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ويقول الله جل وعلا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاة ائنا لمبعوثون خلقا جديدا - 00:30:35
ولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا يقول الله جل وعلا ذلك في هذا العذاب - 00:31:09
وهذا الوعيد الشديد الذي توعدناهم به لاننا نحشرهم يوم القيامة على وجوههم رؤيا وبطما وصمنا مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك لانهم ذلك جزاؤهم لانهم كفروا بسبب كفرهم الباء - 00:31:30
ذلك جزاؤهم الاسم الاشارة مبتدأ وجزاؤهم خبر وبانهم خبر اخر ويجوز ان يكون جزاؤهم مبتدأ ثاني وبانهم كفروا المنتدى الثاني والجملة من المبتدأ والخبر خبر للمبتدأ الاول الذي هو اسم الاشارة - 00:31:54
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بانهم الباء سببية بسبب انهم بسبب كفرهم انهم كفروا باياتنا بايات الله انكروها وجحدوها الدالة انا وحدانيته وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم فجاءتهم الايات - 00:32:25
وكفروا بها واعرضوا عنها ذلك بانهم كفروا باياتنا وقالوا فاذا كنا عظاما ورفاة اعنا لمبعوثون خلقا جديدا قالوا ائذا كنا الهمزة هنا للاستفهام والمراد بهذا الاستفهام الانكار ان ينكرون ان يعودوا مرة ثانية - 00:32:58
فاذا كنا عظاما يابسة بادية رفاتا فتاتا وترابا او غبارا كما تقدم قريبا اعنا لمبعوثون خلقا جديدا. انبعث نعاد هذا دعواهم وهذا زعمهم لمبعوثون خلقا جديدا مرة ثانية بعد ان نكون عظاما وترابا وغبارا - 00:33:25
وفتاتا نعود مرة اخرى نخلق لما كفروا بالله وانكروا البعث كان ذلك عقابهم المتقدم قال الله جل وعلا اولا يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم - 00:34:01
اين عقولهم الم يبصروا خلق السماوات والارض اليس خلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس من الذي خلق السماوات والارض؟ هم يعترفون هم اذا سئلوا من خلق السماوات والارض قالوا الله - 00:34:29
ويخلق السماوات والارض جل وعلا ويعجز عن اعادتهم مرة ثانية من خلقهم اولا اليس هو الله؟ هو الله يعترفون بذلك ايخلقهم على غير مثال سبق ثم يعجز عن الاعادة مرة ثانية - 00:34:54
حاشا لله وهذا الزام لهم بالاعتراف بالبعث اولم يروا باعينهم وعقولهم وابصارهم ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اللي هو قادم قادر على ان يخلق - 00:35:13
ليس لهم على ان يعيد خلقهم مرة ثانية قول اخر قادر على ان يتلفهم ويذهبهم ويأتي بخلق غيرهم واذا كان قادر على ذلك فمن باب اولى ان يقدر على البعث - 00:35:41

على ان يخلق مثلهم يقول الله جل وعلا وجعل لهم اجلا لا ريب فيه الاعادة لها وقت محدد وليست تأتي بناء على طلبهم كما طلبوا السابقة بالامس طلبوا ان يحيي لهم مجموعة - 00:36:11

من ابائهم والشرف ان يكون من ضمن الاباء المحيين قصي ابن كلاب ليس هذا اليهم بل هناك اجل اجله الله جل وعلا يوم القيامة لا يتقدم ولا يتأخر وجعل لهم اجلا لا ريب فيه - 00:36:41

لا شك فيها يوم القيامة لا محالة وفي وقته المحدد له هنا يتقدم ساعة ولا يتأخر ساعة كما ان الاجال كلها محددة معلومة عند الله جل وعلا لا ريب فيه - 00:37:12

عباد الظالمون الا كفورا فأبى الظالمون المنكرون لوحدانية الله المنكرون للبعث الا الجهود والانكار ولذا متوعدون الوعيد الشديد المتقدم لكم وكما قال جل وعلا اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم - 00:37:42

الا وهو الخلاق العليم اننا اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال جل وعلا اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى - 00:38:28

الادلة الشرعية والعقلية متوافرة على اثبات البعث الادلة السمعية الايات الكثيرة والاحاديث النبوية والادلة العقلية ان الخالق جل وعلا اولا المنجد على غير مثال سبق قادر على الاعادة من باب اولى - 00:39:00

وانه لو لم يكن هنالك بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار فكان خلق الخلق وتكليفهم بهذه العبادات والاعمال عبث تعالى الله جل وعلا عن ذلك وانما خلقوا لامر عظيم - 00:39:33

الذي هو العبادة ومن اطاع فله الجنة ومن عصى فله النار والعياذ بالله ويقول الله جل وعلا افنجعل المسلمين كالمجرمين هل يليق بالله جل وعلا ان يكلف الناس بهذه العبادات - 00:39:57

وبهذا الاعتقاد ثم يكون موت المسلم والكافر سواء يا معس ولا جنة ولا نار لو كان كذلك لكان الخلق عبث الله جل وعلا الايات لاثبات البعث ومن انكر البعث كفر بالله العظيم - 00:40:19

كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:40:51